

صبح الأعشى في صناعة الإنشا

وخلق فيها الجبال يوم الأحد وخلق الشجر يوم الاثنين وخلق المكروه يوم الثلاثاء وخلق النور يوم الأربعاء وبث فيها الدواب يوم الخميس وخلق آدم بعد العصر يوم الجمعة آخر الخلق في آخر ساعة من ساعات الجمعة فيما بين العصر إلى الليل قال ابن كثير وهو من غرائب الصحيح وعنه البخاري في تاريخه فقال رواه بعضهم عن أبي هريرة عن كعب الأحبار وهو أصح فقد ورد التصريح في هذا الحديث بذكر الأيام السبعة ووقوع الخلق فيها .

قال أبو جعفر النحاس زعم محمد بن إسحاق أن هذا الحديث أولى من الحديث الذي قبله واستدل بأن الفراغ كان يوم الجمعة وخالفه غيره من العلماء الحذاق النظار .

وقالوا دليله على خطئه لأن الخلق في ستة أيام يوم الجمعة منها كما صح عن النبي برواية الجماعة فلو لم يدخل في الأيام لكان الخلق في سبعة أيام وهو خلاف ما جاء به التنزيل على أن أكثر أهل العلم على حديث ابن عباس فتبين أن الابتداء يوم الأحد إذ كان الآخر يوم الجمعة وذلك ستة أيام كما في التنزيل .

قال أبو جعفر على أن الحديثين ليسا بمتناقضين لأننا إن عملنا على الابتداء بالأحد فالخلق في ستة أيام وليس في التنزيل أنه لا يخلق بعدها شيئاً وإن عملنا على الابتداء بالسبت فليس في التنزيل أنه لم يخلق قبلها شيئاً .

إذا علمت ذلك فقد حكى أبو جعفر النحاس أن مقدار كل يوم من أيام خلق السموات والأرض ألف سنة من أيام الدنيا وأنه كان بين ابتدائه D في خلق ذلك وخلق القلم الذي أمره بكتابة كل ما هو كائن إلى قيام الساعة يوم وهو ألف عام فصار من ابتداء الخلق إلى انتهائه سبعة آلاف عام وعليه يدل قول ابن عباس إن مدة إقامة الخلق إلى قيام الساعة سبعة أيام كما كان الخلق في سبعة أيام